



## الشخصية المتمردة في رواية موت صغير للروائي حسن محمد علوان

أ.م.د. نافع حماد محمد

جامعة تكريت - كلية الآداب

الإمیل: nafea.2013@yahoo.com

### الملخص

تحفل الشخصية الروائية باهتمام النقاد والدارسين والقراء على نطاق واسع، فهي تكاد تكون العمود الفقري للنص الروائي، فلا يمكن أن تجري الأحداث في الواقعيين: الحقيقي، والمتخيل؛ إلا بوجود شخصية أو مجموعة من الشخصيات التي تمارس فعلها في إدارة تلك الأحداث، لذا فإن علاقة الشخصية بالحدث الروائي علاقة تبادلية، فلا وجود لأحدهما من دون الآخر.

الشخصية المتمردة نوع من أنواع الشخصيات تظهر في الرواية كونها معاكسة للشخصية الإيجابية، وقد تتمركز في الشخصية الرئيسية، كما تظهر في الشخصيات الأخرى بحسب تفاعلها وظهورها.

يهدف البحث إلى اكتشاف نوعية الشخصية وتحديداتها وفق معطيات وجودها وتمركزها في الرواية، والبحث عن فاعليتها في أحداث النص الروائي.

يشتغل البحث وفق آليات الاستقراء والتحليل النصي للنصوص الروائية في رواية موت صغير.

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث: وجود شخصية رئيسة متمردة في رواية (موت صغير)، وهي: شخصية الفيلسوف المتصوف محي الدين بن عربي الذي تمرد على الكثير من الأفكار والآراء الموضوعية والذاتية، والتي مثلت سيرة حياته الذاتية والعلمية.

كلمات مفتاحية: الشخصية الرئيسية، الشخصية المتمردة، محي الدين بن عربي، موت صغير.

## مدخل

قبل أن نتناول الرؤية السردية للشخصية الرئيسية المتمردة ، يجب ان نتعرف على مفهوم الشخصية الرئيسية ، كونها ((الشخصية التي تتعقد عليها قصة ، وذلك تميزها عن الشخصية الثانوية ، التي تتعقد عليها قصة ، مهما تكرر ظهورها في عمل الروائي ))<sup>(١)</sup>

وهي شخصية ديناميكية فعالة في علاقتها مع شخصيات أخرى ، مؤثرة ومتأثر بها ، وتمتلك حضوراً واسعاً على مساحة السرد الروائي ، وليس شرطاً أن تكون شخصية ناجحة دائماً ، فربما تكون خسارتها ومعاناتها ، هي ما تميزها ويؤكد مرويتها ؛ لكنها على كل حال - ليست شخصية سلبية بدليل فعاليتها وتعبيرها وكونها نامية ومتحركة ، وهذه - على كل ما تعتقد - هي صفات الشخصية الإيجابية أو المدورة<sup>(٢)</sup>

تعد الشخصية الرئيسية عند ادوين موير ((أهم اقسام القصص النثرية بدور رئيس تكون قوة الأحداث وحركة الصراع مركزة عليها فهي نقطة ارتكاز البنية الروائية ومنها تمتلك الفعاليات المختلفة ، إذ يتجلى دورها في اثناء الحدث ونمو الفكرة وتدعيمها<sup>(٣)</sup>، ويعرفها سعيد علوش في معجمه بانها الشخصية التي تمحور الاحداث والسرد ، وهي الفكرة الرئيسية التي تنتج حولها الحوادث<sup>(٤)</sup>

وبالنظرة الدقيقة إلى الشخصية الرئيسية في رواية موت صغير وما احاط بها من مقومات ، تمثلت بالأبعاد النفسية والوجدانية والاجتماعية والاخلاقية ، وما فيها من نكاء ، وقدرة على التفاعل مع الامور ، من خلال الترتيب السردى الذي قام به الكاتب في الرواية والذي يتضح لنا من خلاله الصورة الحقيقية للشخصية الرئيسية في الرواية .

فالإبداع ليس مجرد ادهاش للمتلقي ، وإنما هو التجسيد الصادق والحقيقية العفوية في الكلمة ، فلا بد أن يدهش الابداع المتلقي ، لا بد أن يجعله في حالة استماع وتغير واكتشاف ، لكن هذا لا يتناقض مع الصدق والبحث عن الحقيقية ، والجانبان مكتملان ، صناعة الفن وصناعة الصدق<sup>(٥)</sup> . وهذا ما وجدناه في الرواية من خلال اكتمال السبك والصناعة، إذ تشابك الصدق والفن، فالفن يحيل الى الصدق والخيال.

يذهب الدكتور محسن الرملي إلى أن الادهاش مهم لأننا نتحدث هنا عن فن وابداع وليس عن معطيات حيادية جامدة . ولا اتفق مع القول: بان الأبداع هو تجسيد للحقيقة والعفوية وكتلتهما نسبية وقصدية أما عن الصدق فأرى فيه شرطاً أساسياً لنجاح الابداع ، وبالطبع لا اعني صدق الأحداث المروية وواقعيتها ، وانما الصدق في عملية الروي ذاتها <sup>(١)</sup> . تستهل الرواية بكلام الشخصية الرئيسية حينما تستلم دفة السرد تتحدث على لسانه بضمير المتكلم، لاتصافها بعدت اوصاف تأهلها بأن تكون كذلك، فهي شخصية قلقة مدورة متحركة، فضلا عن حضورها الدائم في النص الروائي قيد الدراسة من بدايته حتى النهاية.

### الشخصية المتمردة في رواية موت صغير

رواية موت صغير من الروايات السيرية التي تتحدث عن سيرة المتصوف الكبير محي الدين ابن عربي ، إذ تعد رواية موت صغير من الروايات التاريخية الممزوجة بخيال الراوي، فالرواية تحكي عن ابن عربي والايام العصية التي مر بها ، متمثلة بالحروب والويلات والابتلاءات تبدأ الرواية بكلام الشخصية الرئيسية ((محي الدين بن عربي)) تحت فقرة بعنوان (انا ١) إذ نجد أن

هذه الشخصية بدأت ميسورة لا تعاني من شظف العيش ، وفقر الحال بل كانت شخصية متمعمة ومدللة توافرت لها كل سبل العيش ، لكن سرعان ما تمردت عن المألوف وذهبت تبحث عن حياة الزهد والتصوف ومصاحبة الأولياء من اهل الله الفقراء في الأرض برغبة صوفية زهدية حاضرة في كل مكان سافر اليه محي الدين ابن عربي ، منذ ميلاده حته وفاته وما مر به من صعاب في رحلاته الطويلة وأسفاره البعيدة من الأندلس وحتى مراكش ومصر ومكة وبغداد ودمشق ومالطا وكثير من المدن التي عاش فيها بحثا عن الأوتاد الأربعة .

الرواية تتحدث كما قلنا سلفاً بضمير المتكلم ( ابن عربي) وكأن محي الدين هو الذي يسردها بجميع تفاصيلها ، وعلى الرغم من امتلاء حياة الشيخ المتصوف بشؤون كثيرة تتعلق بتفكير المتصوفين ، إلا أنه كان متمردا في بعض الأحيان ونجده يتمرد على العيش الرغيد وعلى السياسية تارة وتارة أخرى على المسائل الفقهية فهو يتعامل معها أحيانا بفلسفته الخاصة لا بفلسفة غيره .

ابن عربي تراث منقول الينا بما جاء عبر مؤلفاته وأفكاره وأراءه التي تتحدث عن علاقة الإنسان بربه وبالعالم وما إلى ذلك ، ففي رواية موت صغير ينقل لنا المؤلف السيرة الإنسانية لشيخ



المتصوفين وأمامهم الأكبر تلك السيرة التي احتوت على الكثير من الإخفاقات والمحاولات والمغامرات والسعي ومجاهدة النفس للوصول إلى ما يريده في عصر امتلاً بالصراعات والحروب والمشاكل السياسية التي مزقت أوصال العالم الإسلامي وحيرت ذوي الألباب .

تشتغل الرواية وتتمحور حول الشخصية الرئيسية المتمردة وهي شخصية محي الدين ابن عربي الشخصية التي تمردت على المؤلف في عالم اختلفت فيه الآراء وكثرت فيه الفتن ، اذ مثلت شخصية محي الدين ابن عربي نقطة ارتكاز البنية الروائية ، إذ اعتلت الفعاليات المختلفة ، ويتجلى دورها في إثراء الحدث نحو الفكرة وتدعيمها ((<sup>(٧)</sup>

إن تمرد ابن عربي لم يكن تمرداً عدوانياً كونه لا يبتعد عن القيم والعادات الإسلامية، وإنما يصب في صالحها ، لأنه ينبع من حب ابن عربي للخالق وللدن الإسلامي، فهو يحمل فكر المتصوفة والأولياء أنه ابن عربي ( التقي، الثائر، الزاهد ، المجذوب نحو الخالق المحب للعلم والعلماء ).

تعد شخصية ابن عربي من الشخصيات المتمردة على الواقع المزرى الذي تعيشه الأمة الإسلامية آنذاك ، بسبب الحروب والويلات ، وحكم الطغاة .

قلب ابن عربي كان مولعاً بحبه للإنسانية ، فهو يعترف بتمرده الذي يساير منهج حب الزهاد للإنسانية ، تمرده كان منذ الطفولة بل قبل ولادته كما يقول :

((فور أن أفاقت أمي أقبلت عليها الجارات ومساعدات القابلة يقبلنها ويرددن (عتاق مبارك)، ثم تولى دخول النساء دارنا واحده بعد الأخرى تهنئن أمي بحريتها الجديدة بعد ان ولدت ((ذكراً)) راحت كل واحدة تطل على مهادي من عل بوجوه عملاقة تضحك وتكبر وتسبح وتهلّل ، حملتني فاطمة إلى أبي ذلك المساء فهش وبش وعلمت فوراً أن وقع بصري على وجهه المستدير ان ولادتي هي تأويل الشامة التي عاشت تحت عينه اليسرى طيلة حياته وبشرته بها (فاطمة) ( يا علي)، إن موقع الشامة في وجهك يعني أن يولد لك ابن يرفع لك ذكرك ويحفظ لك قدرك ولكن مكانها تحت عينك يعني انه يخالف دربك ((<sup>(٨)</sup>

لقد تحقق قول : (فاطمة) عندما قالت سترزق بولد يخالف دربك ، إن المتصوف الكبير محي الدين ابن عربي كان يسلك مسلكاً إنسانياً في مخالفته وارتداده عن درب أبيه، كونه يميل إلى الزهد



والجذب نحو المتصوفة والأولياء ، كان يحب العيش مع الفقراء واهل الله من الناس الطيبين البسطاء ، إذ تفتحت بصيرته على افلاس القيم وانهايار المثل فكان التمرد طريقته في مواجهة العالم الذي يعيش فيه .

في يوم من الأيام اصطحب محي الدين شيخاً من شيوخ المتصوفة وهو الشيخ عبد الله بن القطان من شيوخ المتصوفة في الأندلس إلى دار أبيه فدار بينهما حواراً ((علي)) جاء فيه:<sup>(١)</sup>

- من معك يا محي

- الشيخ عبد الله القطان

- خير من زارنا ، أهلاً ومرحباً به - سأنزل إليكما .

- وينزل أبي وقد لبس بونش البيت يحق الى الشيخ وتقبل ما بين عينه ويختفي به .

- شرفت داري وباركت مكاني يا شيخنا- عساك بخير .

- بخير ((يا علي)) شرفك الله وبارك فيك .

ثم بيذا الشيخ بمعانية (( علي )) معانية هجومية يستخدم فيها آليات المتصوفة الزهاد إذ يقول :

\_ يا شيبية منحوسة أما أن لك أن تسحتي من الله ؟

\_ أأمنت أنا يأتيك الموت على شر حالة ؟ أأمنت ذلك هيه؟ احب؟ ادنى الشيخ راسه لينظر في عيني أبي وقال ، له بصوت اخفض قليلاً أما لك في ابنك هذا موعظة ، شاب صغير في شهوته قمع هواه وطرده شيطانه وعدل إلى الله تعالى .

يصاحب أهل الله ، وأنت شيخ سوء على شفا حفرة من النار (١٠)

فالشيخ عبد الله القطان يحاول أن يجعل من (علي) الأب سائرا على نهج ابنه في مشابهة و مسايرة تشتغل عكسيا في تبادل الأدوار ومسايرة غير مألوفة ف (محي) الأبن من أهل الله (المتصوفة) وفي نفسه عتب عميق كون(علي) يعمل في البلاط . إذ كان للتخلف الفكري في المجتمع الذي عاش فيه ((محي)) أهمية في الاندفاع نحو التمرد ، محاولاً أن يسهم في تخطي الإنسان لعالمه البائس فلم يجد



في مجتمعه ارتباطاً بين الفكر والواقع . فوجد أن الأفكار قد تعددت في الواقع على الرغم من وجود الفكر الإسلامي الموحد إلا أن التشتت كان قائماً آنذاك ، ما أراده الشيخ من ((علي)) اتباع طريق الصوفية والوصول إلى الله أي معرفته والعلم به وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات وتربية النفس ، ففي هذا الحوار يؤكد الشيخ عبد الله القطان تمرد محي عن درب أبيه الذي يعده مخالفاً عن قواعد الصوفية : مخبراً (علي) بأن محي قد سلك الطريق الصحيح وهو ينتجه إلى الله.

التصوف حلم راود محي منذ صغره إذ يقول :

مشيت قبل أن اتم عامي الأول، نهضت من حبوي ذات

مساء لا متمائلاً ولا متعثراً ، ومشيت كمن هو في الثانية أو الثالثة

من عمره . ضحكت فاطمة وتنبأت لي أن ارحل بعيداً

فعلت منذ أوجدني الله في مرسيه حتى توفاني

في دمشق وانا في سفر لا ينقطع ، رأيت بلاداً ولقيت أنسا

وصحيت أولياء ونمت تحت حكم الموحدين والأيوبيين

والعباسيين والسلاجقة في طريق قدرة الله لي قيل

خلقي ، من يولد في مدينة محاصرة تولد معه رغبة جامحة

في الانطلاق خارج الأسوار

. كنت أتحسس أسوار مرسية

الحجرية بيدي وأتساءل ماذا وراءها ؟ هل بلاد ومثل بلادنا؟

هل مدن اكبر من مدننا؟ هل أناس مثلنا ام غيرنا؟ واجمل

أسألتي إلى عمي فيجتهد في رسم خريطة صغيره على التراب ويريني

أين تقع المدن المجاورة والأبعد بعداً منها . انطبعت في ذهني تلك

الخريطة الترابية واصبح بوسعيان ارحل في خيالي جنوبا إلى قرطاجيه

وشمالاً إلى بلنسية وغربا إلى قرطبة واشبيلية وغرناطة (١١)

إن الحياة التي عاشها ابن عربي أثرت كثيراً في تفكيره وخياله الواسع ، فهو دائما ينظر إلى الحياة نظرة مختلفة عن أقرانه ، فالوطن الاستقرار والتمرد عليه عند ابن عربي يرسخ في النفوس أن الأرض ارض الله ومن حق الأنسان العيش في أي مكان ، إذ يمتزج عنده الموقف الفكري والتاريخي، وهو يحاول اكتشاف اصول التمرد والارهاص بمدينة أو التبشير بمدينة فاضلة فيها الرفض والقبول والفرد والجماعة والتاريخ،

يبدو أن تمرد ابن عربي بدأ منذ الصغر ، عندما كان يجالس والده في المجالس:

ها أنا انظر إلى مرسية من خارجها لأول مرة في حياتي

عالمي الأراضي كله منذ ولدت كان في محيط هذه الأسوار التي غابت

عن الأنظار ، بعد ساعات من المسير ثم غربت الشمس وانحنا الركاب

واكل الناس وشربوا . جلست مع أبي جلساته على متكأ

يجعلني اجلس فوقه خشية أن يقرصني ما يؤذيني ، ادلي

رجلي من عل وهما لا تبلغان الأرض ويصبح سمعي وبصري

من مستوى أسماع البالغين وأبصارهم ، فلا اشعر في

جلوسي بينهم اني اصغر سنأ ولا أقل شأنأ (١٢)

إن مخيلة ابن عربي كانت مخيلة واسعة تستقطب الكثير من الأفكار والآراء ، فنجده مهتما بما يسمع ليذهب إلى التحليل والاستدراك محاولاً فهم ما يدور حوله ، فهو يتمرد على الطفولة، ليشغل نفسه بأمر تتجاوز سني عمره.

وفي أثناء هذه الرحلة يظهر التعب على وجوه عائلته إلا أنه لا يكاد يظهر عليه التعب وهو يقول:

بدأ التعب واضحاً على أمي في حين بدأ أبي قلقاً

وعصيباً أكثر مما هو تعب وكان ضباب مستقبه في إشبيلية



يضغط على أعصابه أما أن فكان كل يوم يمر علي في الرحلة

هو يومي الأول الممتلئ بالحبور والدهشة والأمل<sup>(١٣)</sup>

يرى مصطفى حجازي أنه يحدث للمتمرد في اغلب الأحوال ((نوع من التركيز حول الذات ، فكان العالم كله يجب ان ينتظم انطلاقاً منه هو وتبعاً لوضعه ، هناك نضم ذاتي يقابله انحسار في قيمة وأهمية المحيط ، على العكس تماماً من مرحلة الرضوخ))<sup>(١٤)</sup> إذ يميل الأفراد المتمردين نفسياً لأن يكونوا مسيطرين ومنذفعين وسريعي الأشياء ، يميلون إلى العزلة ، ولا يشعرون بحاجة الانتماء إلى الآخرين ولا يبحثون عن دعم اجتماعي إلا من نفس توجهاتهم،

على الرغم من توجه ابن عربي الصوفي ألا انه لا ينكر الأعمال الأخرى والتوجهات ويذهب دائماً إلى الطرق التي تؤدي إلى الله ، وهذا ما نلاحظه عندما دار حوار له مع سودكين يقول فيه:

لو سلكت انا طريق والدي لكنك حاجباً في بلاط الموحدين

فلا لقيتني ولا لقيتك ولكن الله اختار لي طريقاً غير طريق ابي

واختار لطاهر طريقاً غير طريقة ابيه

اسمع يا سودكين

إن طريق الله هو الطريق العام ، اما الطريق الى الله

متعدد بعدد انفاس الخلائق<sup>(١٥)</sup>

إن الزهد عند محي الدين في الباطن وليس في الظاهر ، فالطريق إلى الله متعدد فيها المداخل ولا تتحسر في الطريقة الصوفية .

أثرت الغربة الاجتماعية في نفسية محي الدين كما أثرت الكتب التي قرأها في بداية حياته عندما صاحب الحريري ، فكان يقرأ للكثير من الأولياء انهم اتجهوا في قابل حياتهم إلى شرب الخمر ، فبدأ يتردد على مجالس شرب الخبر بعد أن تعرف على فروديك ، ففي إحدى جلسات الشرب دار حوار مع الحريري .

- ألن تشرب؟

- أخاف؟





- مما تخاف ؟
- ان يقبضني الله وانا على المعصية .
- ولكنك لست على معصية ؟

وكيف هذا ؟ أليست الخمر محرمة؟

بلى ولكنك مؤمن وإيمانك متصل ومعصيتك منقطعة ،  
فان قبضك الله سيقبضك على الأيمان فتكون خاتمتك حسنة  
حقاً؟  
-اجل.

قرب الحريري الكاس من فمه وشرب قليلاً . نظر إلى عيني فأومأت إليه بالتشجيع ابتسم ، وارتسمت على وجهه ملامح اللهو فشرب كاسه كله (١)

- ملأ فروديك كؤوسنا مرة أخرى
- فشربنا . وسألني الحريري :
- من فتاك بهذا الأيمان المتصل والمعصية المنقطعة ؟
- لم يفتيني احد كشف الله لي ذلك كشفاً
- كم شربنا؟
- أربعة كؤوس .
- هذا اقل مما شرب ابن حبير . لا بد ان تشرب سبعة حتى نساfer مثله
- ثم صاح في فروديك .
- تتقصنا ثلاثة كؤوس يا فروديك . نريد ان نرحل إلى الشرق (١٥)

في هذا الحوار وصل التمرد على الذات ، لأنه الهدف الوحيد عند ابن عربي الا وهو الرحيل إلى المشرق ، بعد أن قرأ المؤلفات التي تتحدث عن ابن حبير وكيف شرب الخمر بسبعة كؤوس ويعدها اصبح في سفر دائم .

و بعد هذا التمرد على الذات ، الذات المؤمنة بالله إيماناً شديداً ، يعود ابن عربي إلى الصواب بعد أن ذهب إلى المقبرة ، إذ يقول:

في المساء عاد أبي من البلاط وقصد غرفتي من فوره جلس على سريري واطمأن على صحتي ثم سألني :

- أين كنت يا ولدي ؟ وما الذي فعل بك هذا ؟.

- كنت في المقبرة يا أبي ؟
  - أربعة أيام في المقبرة ؟ لقد ضننتك خطفت
  - والله لم اعرف أنها كانت أربعة أيام حتى سمعت منكم الآن
  - كيف ؟ ماذا حدث ؟
  - يا بني . قل لي ماذا ألم بك ....
  - ثم اختفى الرفق من صوته وحل محله الحزم :
  - وأياك ان تخفي عني شيئاً
  - تنفست بعمق ثم اشحت بوجهي مرة أخرى وقلت :
  - إنها الجذبة يا أبي
  - الجذبة ؟ ما هي الجذبة ؟
  - جذبة الصوفية .
  - وما هي جذبة الصوفية هذه ؟ (١)
  - إنها ملاحظة العناية الإلهية للعبد باجتذابه إلى حضرة القرب
- وكيف يكون هذا ؟

لقد لاحظني الله في حال غير الحال التي اصطفاني لها مجذبتني بعناية . وجذبة الله تطير الصواب . رأيت لو وعظك شيخ فاحسن الموعظة ألا يجير فؤادك وتضطرب نفسك ؟

- نعم فكيف اذا وعظك الله عز وجل بنفسه "
- ولماذا يعظك انت من دون العالمين
- لأنني ولي من أوليائه
- إن الاحساس بالوحدة الحزينة والسأم واللاجدوى يصدر عن الحرية في اختيار الموقف.
- وهي آلام إنسانية صادقة تنم عن حالة تمرد يقوده إليها وعيه، رافضاً أن يحيا على نحو آلي مستنسخ.

ينتقل بعدها الراوي في تشكيل حوار يمتزج فيه التاريخ بالخيال، في إحالة غريبة من نوعها، تجعل المتلقي مشدوداً بالقراءة وتتبع الفكرة التي اراد الراوي ايصالها، عن مدى مصداقية هذا الحوار الذي استمر بين محي وأبيه، إذ يقول:

- لقد قدر الله لي أن اسكر والهو كي تحق على الجبة وتصدق مني التوبة
- هكذا بكل بساطة تسكر كي نصبح أولياء ؟
- ولماذا المقبرة ؟ لماذا لم تعد إلى البيت ؟



- في المقبرة علقت نفسي مع الله وسألته الف الف مرة ان يستعملني في ما يرضيه ولا يستعملني فيما يبعدني عنه .

الف الف مرة ؟

- نعم يا أبي ، الف الف مرة ولما فزعت من ذلك العدد  
- خرجت اليكم فاذا بكم تقولون أنها أربعة أيام في حسابكم أما في حساب خلوي فقد كانت الف الف دعاء

هذا هو زمني ، وشتان بينه وبين زمانكم (١٦)

يبدو أن ابن عربي الملتزم بالدين متمرد واعى لحدود تمرده إزاء كل ما يحول من دون التمسك بتلك القضايا، وبهذا يكسب التمرد أمانته وتكون علاقته بالالتزام الديني مشروعه ، كونه حصيلته وافر من الثقافة الصوفية ، فالحوار وأن جنح إلى الخيال إلا أن هذا الخيال صور لنا حقيقة ابن عربي في صدقه . وان تمرد لمدة زمنية عن ذاته ، لكن سرعان ما عاد إلى الذات الصوفية، فالسكر يشكل حالة الاضطراب النفسي عند ابن عربي. هذا ما اراد الراوي طرحه في قضية التمرد على الذات.

فبعد هذا الحوار الذي اثار غضب(علي) ولجأ بعدها إلى التهديد الذي شجع محي الدين على

القول :

- إذن دعني أسافر يا أبي .  
- ثار أبي من طلبي ووقف في منتصف الحجرة .  
ورفع يديه عاليا وهو يصيح :

- تسافر ؟ ما وثقت بعقلك في إشبيلية وأنت على عيني حتى أثق بك في غيرها وأنت غائب عني ، فأخساً حيث أنت وخرج من الحجرة فعلاً ثم عاد فجأة وقال :  
- واعلم أنني مسلط عليك الرقباء والله إن سمعت عنك ما أكره سماعه لأرنيك ما تكره رؤيته (١٧)

في إشارة واضحة لرفض والد محي الدين أي تصرف متمرد عن المؤلف في حياته وحياته ابنه

أما عن تمرده ومخالفته لأراء الملوك فيقول :

مرت أيام وأنا أعير من ضيق إلى ضيق . هم يسلمني  
لآخر وخزن مقيم في صدري لا أعرف له خلاصا  
شعرت أي لوثت في قلبي الذي أمرتني فاطمه بتطهره (١٨)  
جالست الخليفة واعتدت على طعام القصور ، تزوجت مريم واعتدت

على لذه الجسد ، تسلمت العطاء واعتدت على امتلاء الجيب  
لا عجب إذن أن يحق بي هذا الضيق والكدر  
لا مفر لي الآن إلا المقبرة

وجد ابن عربي نفسه قد تمردت على وصية (فاطمة) واصبح مكبه ملطخاً بالهفوات والابتلاءات ، حتى شعر  
لذلك وأراد معاقبة النفس وتطهيرها بالذهاب إلى المقبرة يسأل الله ان يبارك في خلوته، نفهم من ذلك أن ابن عربي  
عربي لا يستسلم لمصيره المحتوم بل يسعى وراء نوع من الخلاص الروحي الذي يجد فيه العزاء .

أما عن لقاءه بنظام وحبها لها فقد شغل حيزاً واسعاً من تفكيره وجعله يتمرد على زوجته وعلى ما يبسير عليه من  
منهج الواعظ:

تمكن حبها في قلبي حتى لم اعد افكر

في مستقبل أيامي ألا وهي فيه .

ولو لا أن مريم كانت زوجتي وعلى ذمتي

لا قسمت أن نظام هي أول عهدي

بالنساء وأول امرأة اشعر معها باكتمال الحب

وانسياق العاطفة وخضوع الروح وطمانينة الخوارج

لقد احب نظام حباً كبيراً ، حتى اصبحت تراوده في الاحلام تسير معه في الطرقات تتغذى معه عندما  
اصبح الحب غذاءه ، إلا أنه حب لم يثمر لأن نظام قد تمردت على سنة الله في الزواج كونها من أولياء الله  
في الأرض وهي الوتد الثالث لابن عربي. فالحب ليس تمرد لكن حب ابن عربي لنظام جعله يتمرد على تفكيره  
، لأن العاطفة غلبت على التفكير بمستقبل محي وعائلته.

بعدها بدأ محي الدين ابن عربي يتمرد على الاستقرار عندما سأله القاضي<sup>(١٩)</sup>

أي مدرسة تريد أن تنيرها بعلمك وعرفانك يا سيدنا ؟

لم أقرر بشأن ذلك بعد حتى أطوف ببعضها

أظن المدرسة التقوية أوسع واقرب سنجعل لك من أوقاتها سكن وغطاء

سأزورها من غد، وإذا اخترتها فسنقيم في الخانقان . ولا تجعل لنا سكناً فإننا لا ندرى متى نرحل ، ولا نريد

عطاء إلا ما يدر رمقنا .<sup>(٢٠)</sup>

إن وعي ابن عربي في رفضه للاستقرار والتمرد عليه يرسخ في النفوس ضرورة التلاحم العضوي بين  
التاريخ والشعور، ولا سيما امتزاج الموقف الفكري بحركة التاريخ العربي وبما ستؤول إليه هذه الحركة على



مستوى الوعي بالفرد والجماعة، فالمكان عند ابن عربي يجمع كل التناقضات \_تناقضات الواقع\_ في عصره والتمرد عليها أن يبحث عن البديل الممكن.

### الخاتمة

تعد رواية موت صغير نقلة نوعية في كتابات محمد حسن علوان الروائية ومغامرة ثرية ، استطاع ان يخوضها باقتدار ، وأن يعبر عنها ببراعة ، ولا شك أنها احتلت مكاناً بارزاً بين الروايات العربية .

وهكذا استلهمت الرواية عنصر الحكاية والقصة ، نحو الحكايات الجانبية إلى جانب الحدث الأساس ، فالشخصية المتمردة كانت تشكل الشخصية الرئيسية إلى جانب العديد من الشخصيات المهمة والتي لم تخل من تمرد ، ومن هذه الشخصيات الأوتاد الأربعة : الوند الاول : " الكوفي" و الوند الثاني " ابو الحسن " و بعد ان مات كان "الخياط " هو الوريث و الوند الثالث : " نظام" في بغداد ، والوند الرابع "شمس التبريزي"

وما عدا الأوتاد كانت هناك شخصيات ثانوية كثيرة لم تفارق ابن عربي في رحاله ومنهم بدر ، وسودكين ، كما أنه صاحب الأولياء والفقهاء ومنهم إسحاق ، الخياط، الحريري ، ابن رشد ، ومدين أبو الغوث ، الشيخ الكرمانى ، السهر وردي ، وابن الفارض ، وعبد الله الأرمني .

فكانت رحلة طويلة في البحث عن العلم وسماع العلماء ، رحلة أثمرت كثيراً بالاتجاه الصحيح في طريق المنهج الإنساني للمتصوف.

بعد هذه الدراسة التي استقرينا فيها نزعة التمرد في شخصية محي الدين ابن عربي شيخ المتصوفة وكبيرهم المولود في مدينة مرسية في العام ١١٦٤ والمتوفي بدمشق في العام ١٢٤٠ والمدفون فيها ، حيث تبدأ أحداثها بميلاده ولا تنتهي إلا بوفاة . لا بد لنا من وقفة نقف فيها على أهم النتائج التي استقطعتها الدراسة وتتلخص في ما يأتي:

١\_ إن إحساس ابن عربي بآلام الآخرين فرض عليه نوعاً من الإلزام والالتزام الديني تجاه قضاياهم ، فلم يكن تمرداً بقدر ما هو التزام والزام .

٢\_ إن تمرد ابن عربي قاده إلى التعلم والتعليم والأخذ من العلماء والأولياء ومصاحبتهم وتوثيق أفكارهم وأراءهم التي بثوها في مؤلفاتهم.

٣- تمرد ابن عربي ليس عبثاً لا معنى له وأنه لا يقوم على تحرير الغرائز والرغبات المكبوتة .

٤\_ تمرد ابن عربي كان إيجابياً قاد فيه جمهوره ومريديه إلى المواجهة والتحدي والثورة والتغيير ، فكان لتمرده قيمة موضوعية وفكرية تتمثل في استجابة الجماهير له ، ومن ذلك تمرده على السلطة الظالمة واتباعها وعلى نقد الواقع الاجتماعي الذي يعيشه.



الإحالات والهوامش

- \_ أثر بعض المتغيرات في التمرد النفسي ، ميسون عبد خليفة ، رسالة ماجستير ، بغداد ، ١٩٩٨ .
- \_ امام القنديل ، حوارات في الكتابة الروائية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٨ .
- \_ تأويل نص الروائي في علم اجتماع النص الادبي ، عبد الوهاب احمد ، سلسلة كتب ثقافة بصدرها بيت الحكمة ، العدد ٩، بغداد ، ط١، ٢٠٠٩.
- \_ التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، مصطفى حجازي ، معهد الأنماء العربي ، بيروت ، ١٩٧٦ .
- \_ رواية موت صغير ، محمد حسن علوان ، دار الساقى ، بيروت ، ٢٠١٦ .
- \_ غائب طعمة فرحان روائياً ، فاطمة عيسى جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٤ :
- \_ في نظرية الرواية ، تقنيات السرد ، عبد الملك مرتاض ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٢٤٠ ، ١٩٩٨ .
- \_ بناء الشخصية في الرواية - قراء في روايات حسن حميد ، احمد عزوي منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، .

- (١) تأويل نص الروائي في علم اجتماع النص الادبي ، عبد الوهاب احمد ، سلسلة كتب ثقافة بصدرها بيت الحكمة ، العدد ٩، بغداد ، ط١، ٢٠٠٩ ، ص٧٩-٨٠ .
- (٢) في نظرية الرواية ، تقنيات السرد ، عبد الملك مرتاض ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٢٤٠ ، ١٩٩٨ ، ص٩٥-١٠٣ .
- (٣) ينظر بناء الشخصية في الرواية - قراء في روايات حسن حميد ، احمد عزوي منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، ص١٣٣ .
- (٤) غائب طعمة فرحان روائياً ، فاطمة عيسى جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٤ : ٨١ .
- (٥) امام القنديل ، حوارات في الكتابة الروائية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٨ : ١٧٨ .
- (٦) م ن : ١٧٩ .
- (٧) غائب طعمه فرحان روائياً ، فاطمة عيسى جاسم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١، ٢٠٠٤ ، ص٨١ .
- (٨) رواية موت صغير : محمد حسن علوان ، ص١٥ .
- (٩) رواية موت صغير : محمد حسن علوان ، ص١٨ .
- (١٠) الرواية ، ص٢٥ .
- (١١) رواية موت صغير : محمد حسن علوان ، ص٢٥ .
- (١٢) رواية موت صغير : محمد حسن علوان ، ص٤٣-٤٤ .
- (١٣) م ن : ص ٤٨ .
- (١٤) التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، مصطفى حجازي ، ط١، معهد الأنماء العربي ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص٧٩ .
- (١٥) رواية موت صغير : ٥٣-٥٤ .
- (١٦) رواية موت صغير : ١١٥ .
- (١٧) الرواية ، ص١١٥ .
- (١٨) رواية موت صغير : ١٥٣-١٥٤ .
- (١٩) الرواية ، ص١٥٥ .
- (٢٠) رواية موت صغير : محمد حسن علوان ، ص١٥٦ .
- (٢١) الرواية ، ص١٧٨ .
- (٢٢) رواية موت صغير : محمد حسن علوان ، ص٣٧٠ .
- (٢٣) رواية موت صغير : محمد حسن علوان ، ص ٣٧٠ .